تفسير الصلاة الربية (تابع)

للمفريان غريغوريوس شمعون الطوراني

نشره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

وتكمل هذه المشيَّة دائمًا ولا تستطع قوَّة ما تقاومها او تبطلها كقول المرتل. كلَّما شاء الرب صنع في السما. وفي الأرض في البحر وفي جميع اللجج . وقال في اشعيا ان مشورتي تثبت وكل ارادتي تتم . وقال مردخاي ليس من يقاوم ارادتك. فيجب اذًا علينا ان نطابق هذه الارادة اما بفرح او بصبر فيما يحزننا.

والثانية هي مشية الاشارة . وتدعى مشية الاشتها ايضاً . وبها يخبرنا تعالى بانهُ يريد منا تشة وصاياه وشرايعه التي وضعها لنا . وهذا هو المقصود هنا من الآية الشريفة . لانه يعلمنا ويحثنا ان نفعل مشيته . الفعالة الفايضة . التي تخضع لها البشر بسرعة وكمال ووفق في كل شيء . فعالًا واحتمالًا : كما تطيعها الملتكة في السما . وقد لاحظ المسيح ان قول المرتل : باركوا الرب يا جميع الملتكة الذين بقوة شديدة يصنعون أوامره ليسمعوا صوت كلامه . باركوا يا جميع قواته وخدامه العاملين ارادته فينبغي اذًا لنا ان نتشبه بسرعة الملتكة وانصبابهم الكامل في عمل ارادة الله واختياره . لنكرمهُ ونحترمهُ نظيرهم . فمن ثم نفيد انفسنا افادةً كلية حسب قول الرسول الفايل . هذه هي ارادة الله . اي طهارتكم . وقال سيد الكل كل من صنع مشية ابي الذي في السماوات هو اخي واختي وامي . اعلم ان ارادة الله هي التي علَّمها المسيح وعمل بها . وهي التواضع في السلوك . والثبات في الايمان . والاحتشام في الكلام. والعدل في العمل . والرحمة في الأفعال . والادب في الخصال . وان لا يعرف الانسان الظلم . واذا ظلم يصبر . ويحفظ الصلح والسلام ما بين الاخوة . ويحب الله من كل قلبه ويكرمه نظرًا لأبويته ولانه الههُ . ولا يفضل على المسيح شيئاً. كما انهُ لم يفضل علينا شيئاً . بل فليتصل بمحبته ورضاه من غير افتراق. ويتمسك

بصليبه بشجاعة ودالة . ويعترف باسمه واقواله بجاهرة اذا كان من يصده . ويصبر على الموت الذي به يتكلل . فهذا هو عمل وصية الله وتتميم ارادة الاب. فمن كان هذا الحال حاله فلا ريب انه يرث مع المسيح . فاذا كان سيدنا عزَّ اسمهُ ذلك العالي عن الالامات بطبعه . والكارابيون والسارافيون من سلهبة نوره محتجبون . فتواضع الى حد هذا الاتضاع حتى انه تأنس وصار انساناً. واحتمل آلامات مبرحة مع الجلد واللطم . والمزء والبصاق . وحتى انه مات صلباً لاجلك يا انسان . وانت ايها الانسان لن ترضى ان تفعل اختيار ابيه . وتكمل رضا من قد احتمل لاجلك هذه المشقات وعانا مثل هذه الشدايد والامتحانات . اما واجب عليك بل واللايق بك ان تجهد نفسك في ان تفعل ارادة الاب . ذلك الذي من محبته فيك ما شفق على ابنه الوحيد . بل اسلمه للموت لاجلك . لينقذك من اعدايك او كيف يحسن بك ان تهمل وصية من قد سمح واستهان باقنومه الالهي . لان يكابد هذه الآلامات والمصايب الفادحة. ولازدياد محبته لابيه رضي ان يصلب على الصليب ليتمم ارادة ابيه واختياره وفداك بدم اقنومه الالهي وخلصك . ومن ثم علمك بمثله الصالح وقال لك في تعليمه الالهي . ان تطلب اختيار الاب . وانت تكمله في الارض . وذلك لتعلم ان الابن ليس له اختيار ما عدا اختيار ابيه . ولهذا قال له الجلس من عن يميني حين اضع اعداك تحت موطي قدميك . اي تحت سلطان ناسوتك الضعيف. وهكذا نحن اذا ما اتممنا اختيار ابونا . وأعملنا ارادتنا وحفظنا وصاياه وفعلنا رضاه . ومن ثمَّ يرانا ابانا ان شكلنا شبيهاً بشكل ابنه الحبيب . فكل الضعفات يضعهم تحت ارجلنا وتدوس الاسد والتنين والحيات والعقارب ولا يضرنا شيء البتة . ويتبددون لنا الشياطين . وتصير من قوَّة الخطية والموت والجحيم معتوقين لا متالمين ونكون بنينا لابينا السموي. وشركا ابنه الحبيب في ميراثه السماوي . ولا يعود الفساد له علينا سبيل . وما ذاك الا لاستماعنا وصاياه وتتميمنا رضاه . وافتعالنا اختياره كما ينبغي حسبما اروانا سيدنا يسوع المسيح كيف كان هو امام ابيه . فهكذا نكون نحن امامه . والافعال التي علمناها نفعل . حتى انه يمنحنا الشيء الذي لاجله خلقنا . ولهذا نحن كنا محتاجين لذلك الذي كان محجوب في حضن ابيه . ليأتي ويتشبه بنا ويعلمنا كل شيء الذي

يرضاه الاب ويرضى اختياره الصالح. حيث انه كان عارف برضى ابيه واختياره. وعالم بضعفنا. صلى وعلمنا يثله . وبقوله يا ابتاه ليس اختياري بل اختيارك يكون. فكأنه يقول لنا دائمًا تكونوا قايلين لابي السماوي يا ابانا يكون اختيارك كما في السما . كذلك على الأرض . تأمل يا اخي في تدبير سيدنا يسوع المسيح . كيف ان جميعه كان لتعليمنا نحن الترابيين . لانه جل شأنه كل قصده في تردده كان . لكي نتردد مثله . لقوله تعالى ان من يحبني يحفظ وصاياي . فان كنا نحب يسوع فلنحفظ وصاياه ونكمل اختياره . ليس بالقول . بل بالفعل. لان قوله يحفظ وصاياي . اي ان نتممها بالفعل . لاحظ هنا يا هذا الى كم يحرضنا سيدنا بألّا يكون لنا ارادة في الارض . بل تكون ارادته التي هي في السما . وبناموسه يكون اختيارنا ونهدس به ليلًا ونهارًا . والّا يكون لنا اختيارًا في الارض . بل نكون طالبين اختياره في الارض يكون كما هو في السما . كما قيل اطلبوا لما هو فوق . ولما هو فوق افكروا والا هو فيما اسفل . قالوا لم يأتي سيدنا ويعلمنا لما كنا نطلب فيما هو فوق ونفكر به . اي اختيار الاب . كما قال داود النبي ارني طرقك وفي سبلك المستقيمة علمني . ودبرني . فاراد بقوله هذا ارني سبلك المستقيمة . اي ارني اختيارك ودبرني به . لانه لا اختيار لي دون اختيارك . كأنه يقول علمني لأصنع اختيارك . فمن قول النبي هذا ظهر ان كل تدبير سيدنا كان بيانًا وتعليمًا لنا . لاننا اذا تممنا اختيار ابونا. فهو تعالى يتمم اختيارنا ايضًا . كقول النبي ايضًا قريبٌ هو الرب للذين يدعونه بالقسط. ويصنع ارادة خايفيه . وحقًا يا اخي ان الاب يصنع ارادة خايفيه . لكون خايفيه ليس لهم اختيار ما عدا اختيار الاب. فاذا الاب يصنع اختياره في قديسيه. فمن هنا صار معلومًا ان اختيار خايفيه هو اختياره ليس الا . فان كان اختيار الاب واختيار قديسيه وخايفيه واحد. فلا علاج بل وبالافضل ان يكون الابن يتمم مسرة الاب . والاب أيضًا يصنع ويكمل مشية الابن . بما ان اختيارهما واحد . لقوله تعالى الاب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل . وكما قال ايضًا ان الاب يقيم الموتى ويحييهم . كذلك الابن يحيي من يشاء . لان الاب لا يدين احدًا . بل أعطى الحكم والدين كله للابن . وقال ايضًا والذين هم في القبور يسمعون صوته فيخرجون . فاذًا ليس بعجيب ان الابن الذي هو طبع

الاب ان يفعل هذه العجايب والقوات . لكونه تعالى اعني الابن اكمل اختيار الاب جميعه . فالعجب الاعظم بل والاغرب ان الترابيين اذا صنعوا ارادة الاب وفعلوا رضاه وحفظوا نواميسه ووصاياه . يفعلون ازيد من هذه العجايب والقوات. لانهم يجلسون على الكراسي وكالابن يتسلطون ويدينون اثني عشر سبط اسرائيل. ومن المفهوم والمعلوم ان الابن جلَّ وعلا ليس محتاجٌ هذا السلطان لانه مختصٌ به . لكن من افراط حبه لنا تنازل من أعلا سماه ليعلّينا ويعظّمنا واذا ما اكملنا اختيار الاب كتعليمه لنا يهبنا هذا السلطان العظيم . ومن غير تتميمنا رضاه واختيار ابيه لم نرق الى هذه المرتبة العالية العظيم محلّها . فهلمَّ الآن يا اخي واسمع ماذا يقول ذلك الذي ليس هو محتاج قايلًا . اني لم اقدر اعمل شيئاً من تلقاء نفسي . بل اختيار من ارسلني فكم هو بالاولى بنا نحن المحتاجون لكل شيء ان نرمي ارادتنا مع اختيارتنا ولا نصنع شيئاً من تلقاء نفسنا . فكم هو جاد بالضرورة ان كل شيء نصنع فبارادة الاب السماوي نصنعه ونكمله بالفعل . فذلك الذي هو مساوٍ لابيه في الجوهر والفعل والارادة . يبعد ذاته كالبعيد من الاب . وما ذاك الا ليقربنا نحن البعيدين اليه . ويريد ان يشركنا معه . فتأمل في قصد سيدنا يسوع المسيح كيف انه يروم ان يقربنا نحن الضعفا. والبعيدين منه من أجل خطايانا . ويريد ايضاً ان نكون شركاء معه . فما ظنك في ذلك الذي هو مخفي في حضن أبيه قبل أن يتجسّد وبعد ان تجسّد . هل يكون له ارادة اخرى مخصوصة به دون ارادة أبيه وروح قدسه . تعالى الله عن ذلك . فهلمَّ الان لنبحث عن ذلك الذي هو عالياً عن عقول الهالوين القايل أنا ما أتيت لاعمل مشيتي . بل مشية الذي أرسلني ترى من يسمه قايلًا هكذا ويتجاسر على أن يقول ان الابن الازلي له ارادتين وفعلين وطبيعتين[1] . فحقاً القايل هكذا هو ضدٌ لابن الله . فاذا ما رأيت ارادة في الكتاب المقدس أو أفعال فلا ينجح ظنك ان لكل من الثالث أقانيم ارادة . مثل قوله تعالى ليس ارادتي بل ارادتك. تتوهم ان الابن له ارادة غير ارادة الله أبيه معاذ الله من هذا . بل انما قال هذا ليزيح ارادته وينفيها بالكلية. بل وليجحد وجودها فيه أيضاً. فهات اخبرني يا من تقول في المسيح طبيعتين وارادتين . فاي طبيعة من الطبيعتين

١) نرجئ التعليق على هذه الاقوال وما يليها الى ختام هذه النشرة .

نزلت من السما . لأنه تعالى قال ما نزلت من السما لأصنع مشيتي . بل مشية ذلك الذي ارسلني . فقد تتحقق من قوله بان لاهوته له ارادة مـا عدا ارادة ناسوته ودون ادارة ابيه على ما تزعم بعض المضادين . وها اننا نسمع ما قيل في الكتاب المقدس الى تيقوديموس . ان الروح حيث مـا يشا يهب وعلى ما قال لوقا البشير في اعمـال الرسل لروح القدس ارادة . والرسول يقول لجميع هؤلا . روحاً واحداً . وهو الذي يقسم لكل احدٍ ما يشا . فكما قد تحقق لاقنوم روح القدس ارادة أخرى . فعلى هذه الأقاويل المذكورة ونظايرها . تبيَّن لنا ان للثالوث المقدس ثلاث ارادات . والناسوت كحسب قوله صار له ارادة اخرى . فحصل اربع ارادات . افتعتقد في الثالوث اربع ارادات . فما قولك من حيث انهم مدونين في كتب الله المقدسة . حاشا معاذ الله من هذا الكفر الشنيع فتبهت اذاً وجوه الهراتقـة . وتخزى اوليك الضالين المضلين المعتقدون بهذا الاعتقاد الطمث . ويأولون اتيان الله الى ما يطابق ارائهم الفاسدة .

ولمعترض ان يقول . كيف تجسَّد الله وتشبه بنا وتكلم معنا كما نحن نتكلم مع بعضنا .

فنجيب قايلين . انه تعالى ما تشبه بنا بالناسوت فقط . لكن ذلك العالي عن التشبيهات كلها . هو نفسه صورة الآب اتحد بجنسنا اتحاداً طبيعياً اقنومياً . لا اصطحابياً ولا اضافياً كما يقرون بعض الاراتقة النسطورية وبعض الاراتقة الرابعية . القايلين في اعتقـادهم ان مولانا المسيح هو صورتين . الواحدة هي موضوعة للاهانة والتشنيع . والاخرى تبرز بالمعجزات . وكل واحدة من الصورتين تفعل ما يختص بها بالاشتراك مع الاخرة . وبقولهم لهذا نبذوا اتحاد اللاهوت بالناسوت بهذا المقدار . حتى عاد اصطحابياً او اشتراكياً او اضافياً . الذي من شأن هذه الأوصاف ان تجعل المسيح الواحد من كل الوجوه اثنين لا واحداً . وهذا الاعتقاد ليس هو اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدسة ولا واحد من ابائها القديسين الكاملين الفاضلين الناطقين بالهام الروح الكلي قدسه . القايلون ذلك الأقنوم الالهي من تحننه وترأفه تنازل من الأحضان الأبوية الطاهرة . واتحد بجنسنا حيث هو لما كان [x] الاصلي . من الكلية النبطة والمثلثة الطوبى مريم

العذراء اتحاداً اقنومياً طبيعياً . لا تثنية فيه ولا فرقة . بل هو اتحاداً عجيباً بهذا المقدار . حتى صار الاله والانسان اقنوماً واحداً. وذلك كان يتردد معنا ويعلمنا بالذي كان لازم لنا . وبقدر ما كنا نستطيع ان نفهم كان يفهمنا ويدربنا في كل شيء . واما قولك اما تجسد . نعم تجسد . ولكن بتجسده هذا لم يزد في الثالوث الأقدس ولا عليه شيئاً آخر . لا طبع ولا ارادة ولا فعل ولا اختيار . بل هو الكلمة نفسه جلَّ وعلا . الابن ظهر في العالم وله اي للعالم برضاه عزَّ شأنه متجسداً . وهو نفسه الاله المتجسد بطبع واحد ومشيئة واحدة وفعل واحد .

ولمعترض ان يقول . نعم الكلمة تجسد فهذا حقاً . ولكن بما انه تجسد صار له طبعاً واحد آخر وارادة اخرى وفعل آخر ما عدا الذي للثلاثة اقانيم الالهية .

فنجيبه قايلين . ان كان ذلك كذلك وهذا هو اعتقادك . فهو مخالف لاعتقاد الكنيسة المقدسة ولاعتقاد اساطاوينها اللابسين اللاهوت . بنوعين.

اولاً . يظهر من هذا الاعتقاد انه قد حصل في الثالوث المقدس انفصالاً . ولكل من الاقانيم الثلاث ارادة . وفعل . وهذا الاعتقاد هو من عين ذاته كفر . اذ لا تعتقد فيه النصارى جملة كافيه .

ثانياً من هذا الاعتقاد . يظهر ان الابن الوحيد الواحد ابنين لا واحداً وهذا ايضاً كفر . والكنيسة المقدسة قد حرمت مبدعه اما سمعت يا اخي قط ان الابن الوحيد هو يد الآب وذراعه وقوته وحكمته كما تنبأت عنه الانبياء. فبالحقيقة نجيب نعم هو هكذا . فنقول لك ان كان سيدنا يسوع المسيح هو حكمة وقوة وذراع ويد الآب كما وصفته الانبيا في كتبهم المقدسة . فمن المعلوم ان جميع ما اراده وفعله مولانا المسيح . هو ارادة وفعل ابيه وروح قدسه . وهذا لنا في هذا دليل واضح بين اظهر من الشمس . وان قلت ما هو فنجيبك قايلين يا اخي . هل تستطيع يدك انت ان تفعل فعلاً ما خلواً من ارادة عقلك فعلى الفور تجيبني قايلاً. لا غير ممكن لليد ان تفعل فعلاً ما عدا ارادة العقل الذي يريد ذلك الفعل فيدلها اي يدل اليد ان تفعله . فان كان ذلك هكذا هو كذلك والمسيح سيدنا الذي هو ذراع ويد الآب جميع ما

فعل فعله بارادة ابيه العقل الاوّل . فاذا كان يد الاب الذي هو سيدنا يسوع المسيح فعل ما اراده العقل الأوّل الذي هو ابيه الحاضي . فمن ابن يا أخي عاد توجب له انت برائك المفسود فعل آخر او ارادة خاص به . او حركة ما . كيف يسرغ لك هذه المجاسرة النسطورية المحرومة من الكنيسة المتقدمة البقية من هذه الشرايب الناقصة . حين تسمعه يقول لك مصرحاً انا اتيت لا لافعل مشيتي . بل مشية من ارسلني . ها هوذا علانية يجحد بل وينفي ارادته بالكلية . وانيت مع مين مساوقك تقول له لا لا . انت لناسوتك مشية وفعل واحد . ما عدا للذي للاهوتك . فيا لله ما اغبى هذا العقل . العلك تجيبني قائلاً . اما فعل سيدنا يسوع المسيح الضعيفات . والشي الدني الضيف من المستنع ان يفعله اللاهوت . لأن اللاهوت له ان يفعل أفعالاً عالية . كتطهير البرص وتصحيح المخلع وتفتيح الاعين واقامة الموتى من لحودها ونظايرها المضاهية لها . ومولانا المسيح بلاهوته فعل هذه الامور السالية . وبناسوته فعل اولئك الضعيفات . كالأكل والشرب والاعيا والنوم وما ضاها ذلك انتهى . وانا ايضاً اقول لك انك بهذا الاعتقاد جعلت المسيح الواحد مسيحين . المسيح الواحد يفعل الامور العالية . والمسيح الثاني يفعل الامور الربيّة . اما ظهر من اعتقادك هذا بابنين . وقد كذبت شهادة الآب السماوي بالذي شهد بها عن المسيح الواقف في النهر الأردني بحلول الروح القدس عليه . صارخاً من السماء بحضر اناس جمّة . قايلاً هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به . ترى هذا الصوت لمن كان يقول انت هو ابني الحبيب لأني واحد من الاثنين على ما تقول ان اللاهوت فعل العاليات والناسوت فعل الدنيات اما ظهر افتراك علانية . وهذا الصوت كاف حتى ان الآب جلّ اسمه به اظهر للعالم كلها . ان المسيح هو هو الابن الطبيعي للآب ليس الّا . وذلك اليوم يسمّى يوم الظهور الالهي . اي ظهور الثلاث الاقانيم الالهية . فالآب ظهر بواسطة صوته من السماء بسامع الشعب كله . والابن الحبيب الكاين في النهر الذي اشار اليه الآب بقوله هذا . والروح القدس ظهر شبه جسد حمامة وجالياً وحالاً على الابن . فمن اي طريق عاد تقدر ان تميّز هذا الابن الوحيد لاثنين . فنقول يا من الله ينوّر عقلك . ان المسيح له المجد هو فعل العاليات . وهو نفسه فعل الضعيفات .

فان كنت مصراً بعد على جهلك وغباوتك وتقول ان للمسيح فعلين . فينتج المسيح هو اثنين. فيا هذا اما تعلم ان كل فعل لا بد له من فاعل يفعله . فاذا قلت ان المسيح ذو فعلين فينتج ان المسيح فاعلين. وكل واحد يفعل ما يخصه. ومن البين ان مولانا تمجد . وهو فاعل واحد . فمن اين يتجه لفاعل واحد ان يفعل فعلين متغايرين. فاماً ان يكون لكل فعل فاعل . ما دام الاقرار بفاعل واحد . ففعله ايضاً هو واحد . لأن الكنيسة المقدسة اي الشعب المؤمن بالايمان الصحيح . الخالي من كل شك ونقص. الجامعة التي تجمع بايمانها جماعة المؤمنين بهذا الايمان المقدس . البرية من الاختلاس . الرسولية الذي ايمانها مأخوذاً عن ساداتنا وأيمتنا الحقيقيين الرسل الاثني عشر السليحين . المقدسة التي قدسها الابن سيدنا يسوع المسيح حين قال لابيه . يا ابتاه قدسهم بحقك ليكونوا مقدسين . ومن حيث انها واحدة. فلا لوحدتها بايمانها بالابن الواحد الوحيد ذرة ولا نظير . المنتشر ايمانها به في الاقطار الشاسعة والاصقاع الواسعة . حيث انها تؤمن وتقرّ معترفة ان كلمة الله اي اقنوم النطق تنازل وحلّ في بطن البتول اشرف خلق الله مريم العذراء . وتنازله هذا لم يكن بافراغ حيز . واشغال حيزاً آخر . بل هو كان في البطن البتولي . وهو وهو كان في الحضن الابوي. ومنها وبفعل الروح القدس ظهر متجسداً . متحد اللاهوت بالناسوت الذي اخذه من جنسنا . اتحاداً في جميع الانحاء . هذا الاتحاد لا فرقة فيه ولا تثنية . من غير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة . اي اللاهوت لم يستحل ناسوتاً . ولا الناسوت استحل لاهوتاً . ولا اختلط اللاهوت بالناسوت وحصل التبليل . وكيف ذلك يكون باللطيف والكثيف . لعمري ان من الممتنع هذا ان يكون . وفعل الضعيفات بلاهوته . وهو ايضاً فعل العاليات بناسوته بفعل واحد لفاعل واحد. فان كان يا اخي على ما تزعم ان العاليات فعلها اللاهوت. فاية فائدة كان لنا في تجسده ويصير انساناً . اعلم ان ارادة الآب ان ابنه الحبيب يصير انساناً . والابن رضي ما اراد به الآب فصار انساناً . والروح القدس كشف واخبر بما اراد به الآب واعلن بما رضي به الابن . لثلاثة انواع كان قصد الثالوث الأقدس .

اولاً كان ذلك ليخلص جنسنا من عبودية الشيطان . ومن الموت المحكوم

عليه من الابتدا . ومن الخطية الذي بها استحقينا الطرد من الفردوس .

ثانياً ليقهر الشيطان عدوّه وعدونا . حيث انه تعدّى على جنسنا واغواه المخالفة. وليخلص جنسنا من يده لا قهراً بل بالعدل . ولكون ان تكبّر واراد ان يكون هو الاله . وطلب مجد الاله لذاته .

ثالثاً ليشرف طبعنا ويعليه علواً هذا حد مقداره . حتى انه جعله وهو اقنوماً واحداً وصيّرنا بنيناً للآب. واخوة له بالذخيرة الابنيّة . قالوا ان العاليات للاهوت خاصة . هو كذلك . لكان التجسد مستغنياً عن فعله . وليكان هو تعالى قادراً على خلاص سبيته وقهر عدوه التلاب بغير واسطة التجسد . ولكن لوفور محبته للبشر. اراد ان يشرف الانسان الذي صنعه ويعليه علواً هذا حدّ مقداره. الى ان يصيّره به اقنوماً واحداً . وليفيده فضيلة الاتضاع باتضاعه . ولتقتدي ابن البشر اثاره الشريفة العالية . فسيدنا له المجد الاقنوم الالهي . اذا ما اراد الآب به . وهو نفسه رضي به فعمل . ونجد من جنسنا . واتحد بطبعنا الكامل من كل وجه . اتحاداً طبيعياً اقنومياً . حتى انه صار ذلك العالي ان يفعل ما يفعله الدني . والدني عينه ان يفعل ما يفعله العالي . وهذا هو فعل الاتحاد العجيب الذي رأه بالروح ذلك العظيم في الانبياء اشعيا . فلرؤياه هذا ما سعه ان يكتمه بشي . غير انه يدعيه عجباً : فهذه الدعوة كانت احق بالنبي ان يدعيه بها . لكون ان رأى الملئكة الروحانيين العاليين دعوة عجباً . فاقتدى بهم وسماه عجباً . ونحن بهذا الفعل العجيب الذي هو فعل الاتحاد خلصنا من سر الشيطان والخطية والموت . فالشكر لك يا يسوع مخلصنا . ونشترا فضلك واحسانك على انعام محبتك لنا . حيث انك بها اضطريت لان تتحد بجنسنا وتشرفه . وتعليه لمقدار هذا حدّه من الشرف . حتى انك تشركه في مجدك السامي . فحقاً يا اخي ان هذا القصد هو قصد الله الاخص. ومن اجله تنازل كلمة الله هذا التنازل العجيب الذي عجبه يعلو [×] على كل عجب . وما ذاك الّا ليرينا بنموذجه فضيلة الاتضاع كم هي عجيبة . ولنكون نحن مثله كاملين في كل شي . كما يقول لنا في تعليمه الشريف القايل كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو . افتعجب يا هذا من القول ان المسيح الهنا فعل ما فعله من الدنيات الضعيفات بلاهوته كان . وانه هو نفسه فعل ما

فعله من العاليات الجليلات بناسوته كان . وان قلت كيف يكون هذا ومن الممتنع ان يكون العالي يفعل الدني والدني يفعل العلي. فنقول لك هذا حقاً. ولكن فعل الاتحاد العجيب هو الذي امكن ان يكون هذا . وقول الملئكة الروحانيين واشعيا النبي انه عجباً . فلهذا الاتحاد كان يرمز انه عجباً. ولكننا نحن سمعنا من الكتاب المقدس ان الباري تعالى في بعض اماكن تردَّد بالصفات الدنيات كالانسان . وان قلت كيف ذلك ومتى كان هذا . فنجيبك حيث انه قال لآدم بعد تعديد الوصية آدم آدم اين انت . فما قولك يا اخي هل الله ينبي عنه ما فعل آدم . وقاين في قتل اخيه هبيل حتى انه قال له اين هبيل اخيك . حاشَ بل انه كان عارفاً بما فعلوا . ولكنه كان لسببين .

السبب الاول

كان سؤال الله تعالى لهم . لكي يمنحهم فسحة للتوبة . فحقاً لو انهم يقروا بجرمهم اننا اخطأنا يا سيدنا اغفر لنا . لغفر لهم ما تعدوه .

السبب الثاني

كان سؤاله تعالى لهم . مرًا انه سيتحد بالجنس البشري ويتردَّد مع البشر ويصير مثلهم غير عارف من حيث انه عارف بالشيء قبل كونه . ولهذا المعنى نفسه كان اللاهوت في تأنسه يفعل الافعال الضعيفة. وبما انه تعالى اتحد بناسوتنا وقصده تمجَّد ان يشرف الانسان . فصار هذا الانسان الذي اتحد به اللاهوت يفعل الافعال العالية . فنقول لك ايضاً ان كان في المسيح فعلين متغايرين . الواحد في اللاهوت والثاني فعل الناسوت . وكل من هذين يفعل ما يخصه . فتروم منك سؤال نستفهم به . ان اللاهوت حين اقام العازر من القبر هل ناسوته كان منه بعيداً فمن المعلوم تجيبني حاشا بل انه متحد به . فنقول لك لمَّا كان سيدنا تمجَّد في مؤخر السفينة نائماً . فهل كان اللاهوت نائماً في السفينة ايضاً . فتقول لي ومن هذا ايضاً حاشا . فان كان اللاهوت المتجسد بالناسوت النايم في السفينة لو انه كان يفعل فعله الخاص به وحده . اما كان قادراً ان يفعل فعله كما ان ناسوته فاعل ما هو مختص به . من انه يهدي هيجان البحر . والحال انه لم يفعل ذلك. بل ان تلاميذه لما رأوا انهم كادوا يغرقوا فاتوا وايقظوه قايلين له يا عظيمنا . اما يعنيك امرنا اننا نغرق . فحينئذ

قام وانتهر البحر فهدي فرأيت يا اخي كيف ان مولانا سيدنا يسوع المسيح اظهر بفعله هذا انه فاعل واحد ذو فعل واحد ليس فيه كما تزعم فعلين . فنتج من هذا بوجود فعل الاتحاد . ان فعل الناسوت اصدر هذه العجوبة العالية . فنستفهم منك ايضاً ان تعلمني هل ان اللاهوت كان يقيم الموتى من لحودها . وفاعل آخر كان يجوع ويعطش ويتعب وينام . فان قلت حاشا ان يكون ذلك لانه هو واحد. ولكن بما ان فيه طبعين فلزمنا ان نقول لكل طبع فعل واحد . كما ان السيف المحمي في النار له فعلين . فلا علاج ان النار تحرق والصورة تقطع . فعلى هذا المثال اقرارنا في المسيح الهنا . ولهذا نقول ان العجايب والآيات كان يفعلها بلاهوته. وهكذا الناسوت كان يفعل الضعيفات الدنيات . فنقول لك ان السيف المحمي بالنار . فانه في ساعة يحرق فبالحال يقطع . وذلك بفعل واحد . ها هنا ليس عاد فعلين للسيف . بل فعل واحد لانه بفعل واحد يحرق ويقطع. فهذا الفعل لا يطلق على السيف ما عدا اتحاده بالنار . بل بوساطة اتحاد النار به طلق عليه بالاسم بالقطع والحرق . فمن هنا صار مطروماً ان بوساطة اتحاد اللاهوت بالناسوت. يفعل الناسوت العاليات بوساطة اللاهوت المتحد به . واللاهوت يفعل الدنيات بناسوته بفعل واحد لفاعل واحد. وان قلت ان السيف اذا حرق فهو فعل طبع النار . واذا قطع فهو فعل طبع الصورة . فاقول لك اذًا ارني السيف هل زاد له طبع آخر. ولئن كان متحداً بالنار دون طبعه . لكونه اعني السيف اقنوماً واحداً . فكما ان اقنومه واحد فطبعه ايضاً هو واحد . لان الطبع لا قوام له الّا باقنوم . وحيث ليس اقنوم. فما للطبع وجود قط . وهكذا نقول في المسيح بما انه هو اقنوماً واحداً . فطبعه ايضاً هو واحد. وفعله واحد. واختياره هو واحد. اما قولك في المسيح طبيعتين ينبغي ان تقول عنه اقنومين أما تعلم ان من يقول في المسيح طبعين هو واقع في الوحدة النسطورية الجاحد اتحاد اللاهوت بالناسوت بقوله ليس اتحاداً بل اصطحاباً . لان فعل الاتحاد عجيب وعالي عن العقول لكنه يصير اللاهوت والناسوت اقنوماً واحداً وطبعاً واحداً من كل الوجوه. واما على ما تزعم ان بعد الاتحاد طبيعتين . فما للاتحاد فعل . بل ولا وجود . ولكونك تقرّ بالطبيعتين . فالاتحاد نفيته بالكلية . واوجدت الاثنينية . واثبت ما ذهب

اليه ذلك المحروم نسطور . وان قلت حاشاي ان اقر باقرار ذلك اللعين . فاقول لك ان ما دام اقرارك في المسيح طبيعين وارادتين وفعلين . فاقرارك لا لا محال كاقراره . وقولك ان المسيح هو اقنوم واحد فهو عبثاً لا حقيقة له . مثل قولك الغير الصحيح ان في المسيح طبيعتين متحدتين . وتتلي قولك ان الطبيعتين باقيتين على حالها . فمن اين عاد فعل الاتحاد له عندك وجود . بل انك نفيته كلياً وصيرته اصطحاباً اشتراكياً : فصح من همنا ايمان الكنيسة التي احرمت موجد هذا الشقاق . هو ان المسيح واحد بالطبع والاقنوم الواحد وانه مع ابيه وروح قدسه بارادة واحدة وفعل واحد . فيا صاحب العقل والتمييز . قل ما يكون اعتبر متأملاً في تثقيفه لنا وتحريصه لنا في وصيته . في انه كم يحثنا نحن الترابيين لأن ننفي عنا ارادتنا ونطلب ارادة الرب ابينا التي هي في السماء . هكذا فلتكن على الأرض . بقوله تكون مشيتك . اي ان كما مشيتك في السماء تدبر الملائكة العديمي الاجسام . هكذا فلتكن ايضاً تدبرنا على الارض . فان كان لارادة الترابي الحقير يريد ان يتحدها مع ارادة ابيه . فلتكون لارادته لا ارادتنا . فكيف الابن الحبيب الذي هو مع ابيه وروح قدسه جوهر واحد وطبع واحد . يكون له ارادة اخرى وفعل آخر . وهذا من اشنع الكفر واشده . وفي هذا القدر كفاية لمن كان حكيماً لا متعنتاً . فلنترك البحث في هذا الآن . لان شرحه يطول ويفوتنا المطلوب . لاني لا اهدا ولا اكف عن ان انصحك واحثك لان تكون دائماً تكون طالباً في صلاتك ان يكمل اختيار ابونا السماوي فيك . فمن بعد ما نكمل اختيار ابينا السماوي . يجب علينا ان نلقي همنا كله عليه . كقول النبي المرتل في مزاميره . القِ على الرب همك وهو يعولك . واياه نتوجى . وعليه نتكل . لا على انفسنا اما على علمنا ولا على خدمتنا او على برنا . فنحن ماذا نكون نحن وما هو عملنا . كقول الحكيم . ما هو الانسان وما هو عمله . وما خيره وما هو شره . بل الاجدر بنا ان نكون كالناس لا قدرة لهم على فعل شيء ما البتة . عالمون بان لهم آب صالح . متحنن رؤوف هو قادر ان يقيمهم بغير تعب ولا عنا . لانه تعالى هو نسمة وحياة الكل . ونحن الضعفا مع قلة اقتدارنا . اذا فعلنا اختياره فقط . وطرحنا همنا عليه . فهو يدبرنا

كاختياره . لانه تمجّد قادر على كل شيء . وقادر ان يقيمنا بارادته القوية . فلنتأملن يا هذا في تحنن الابن الازلي كيف انه يعلمنا لنسأل من ابيه قوتنا فقط لا شيئاً آخر غيره . كي لا نشغل فكرنا ونهتم في تحصيل قوت اجسادنا . او غيره من الامور الدنيوية الزايلة . وتهمل اختياره . لانه عز اسمه قال لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون . ولا بما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون الى اخره . وفكأنه يقول لنا ان نهمل ونرجي اهتمام حياتنا . ولا نهتم في شيء آخر . ما عدا اكتمال اختيار ابونا السماوي فقط وابونا السماوي حين يرانا اننا مزمنين على تتميمنا ارادته . بثبات ايمان وعزم صادق . ونية غير مارقة . فلا علاج في انه يمنحنا قوتنا اليومي وسترًا لاجسادنا وقياماً لحياتنا ونحن لا علم لنا بذلك . لانه هو تعالى الجود المحض . ولتحننه ولوفور رأفته لا ينسى نوعاً واحدًا من الانواع السادجة الاصغر من جميع المخلوقات . فيدبره ويقيته ويهتم بحياته . فكم هو من باب أولى ان يهتم بحياة اولاده الحافظين وصاياه ونواميسه . والفاعلين رضاه ومكملين اختياره . لانه جلّ شأنه يقول اي ابٍ منكم يسأله ابنه خبزًا . فيعطيه حجرًا . او يسأله سمكة هل يعطيه حية . فان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تمنحوا عطايا صالحة لابنائكم . فكم بالحري ابوكم السماوي يعطي الخيرات لمن يسأله . فاذا كان الباري تعالى مهتم بنا هكذا . فما بالنا نتقاعد ونتوانا من اننا نطلب منه قوتنا اليومي ونزيد نفعل ما لا يرضيه . فاذًا من الواجب علينا ان نهمل ما لا يرضى به . ونطلب منه القوت الذي يقيم جوهرنا فقط لا شيء آخر . ولا نكون كأناس [×] عليهم قدرة ابيهم وقوته . فيتخلص من ذلك بالمنى الادبي . ان القداسة والرافة والفرح . اي الكمال المسيحي موقوف على تكران الارادة الذاتية . وعلى مطابقة الارادة الالهية في السراء والضراء . لان الله يبغض الارادة الذاتية ويعاقبها . واقول انا بجرأة حميدة اذا بطلت هذه الارادة الذاتية تبطل جهنم . فمن ثم كانت الرهبان والنساك المتقدمون راغبوا الكمال . مواظبين على ممارسة هذه المطابقة في انفسهم . حتى انهم لم يشوا الّا ما يشاه الله . وكانوا يعلمون لأن لا طريق يربح الانسان الا بمطابقة الارادة الالهية . وبها يربح الكمال والسلامة . لانها تجمع النفس وتقرنها مع الكلمة الازلية . وهذا مضمون تعليم

سيدنا لنا الاخص قوله. لتكن ارادتك كما في السما كذلك على الارض. كأنه يقول كما ان الملائكة يعملون ارادة الله في السما بسرعة وكمال كذلك يجب على البشر ان يعملوا ارادة الله على الارض. اي كما ان الملائكة والقديسين يخدمون الله في السما. بثبات الى المنتهى لمجده الاكبر بمحبة محضة. كذلك يجب ان تخدمه البشر على الارض ايضاً. وقد يتجه قوله هذا بالمعنى الروحي ايضاً: الى ان السما رمز على المسيح. الذي انحدر من السما الى الارض ليخطب له الارض ايضاً اي الكنيسة الارضية. ويقرنها معه بتجسده الالهي. فكأنه يقول كما ان الابن المسيح صنع ارادتك في الاشيا. كلها. كذلك ارسم يا رب ان تصنع الكنيسة ايضاً مثله لانها عروسته. فلهذا وجب عليها ان تطابق المسيح عروسها في كل شي. لان الله ابونا هو كل خير النفس وكل عزوبتها وتعزيتها وهو مركزها الفريد. فمن ثم لا يمكن ان توجد راحة وسلامة الا فيه وحده. وذلك لا يتم الا بالمطابقة لمشيته الصالحة. فالملخص من ذلك انه لا توجد سلامة وكمال الا في مطابقة الارادة الالهية. حين يسلم الانسان ذاته وكل اموره بيد الله ابوه في كل وقت تسليماً كاملاً. وفي كل مكان وزمان نلقي ضعف طبعنا امامه. كاناس لابسين الجسد صارخين اليه وقايلين. لتكن ارادتك كما في السما كذلك على الارض.

اعطنا خبزنا كفافنا يومنا. فتأمل يا هذا كيف سيدنا الرأوف يعلمنا في هذه الطلبة. ان نطرح ثقل هم حياتنا العظيم حمله. ونطابق ارادة ابينا. لكيما نرتاح سالمين حتى نستطيع ان نحفظ وصاياه ونفعل ارادته. وهو تعالى عالم بثقل حمل همنا. فاذا ما كنا مشتغلين في هم حياتنا. فلا نقدر ان نطابق اختياره. لانه لم يقدر ان يتكبد حمل حملين. اي انه يتم في تحصيل هم حياته. ويمارس لان يتمم ارادة الله. لكن اذا ما طرح عنه حمل هم حياته ولوازمها. فيعود مرتاحاً لممارسة تتميم اختيار الله. فتأمل يا اخي كيف يعلمنا التجرد عن اهتمام حياتنا بقوله لنا. لا تهتموا بالغد لان الغد يهتم بكم. اي بشانه. ويكفي كل يوم شره. وانظر كيف يعلمنا لنمارس تتميم ارادته بقوله لنا تأملوا بسوس الحقل كيف ينمو. لا يتعب ولا يغزل الى اخره. واضمه ايضاً كيف يزيدنا رغبة واتكالاً ويحمي رجانا بقوله نحونا. انظروا

طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهراء . وابوكم السماوي يقوتها . فكأنه يقول اني قد امرتكم لتطلبوا ان تكمل مشية ابي منكم. كما انها تكمل من الملتكة . الا اني لا اساوي ما بينكم وبينهم . لانكم انتم تحتاجون الى خبز يقيتكم بما انكم مايتون وسريعوا الغشل. اما الملتكة فلا يحتاجون الى ذلك لكونهم عديمي الموت والتألم . اما انتم فيجب عليكم بما انكم بنيناً اصحاب ميراث ابيكم . الا يكون لكم همة في شيء ابدًا ما عدا ان تتمموا ارادته فقط . كالفعلة الذين يتممون ارادة مستأجرهم . كيف انهم لا يحسبون الزمان ولا يعدون الاوقات ولا يبالون بان متى يميل النهار وتغيب الشمس . بل كل همتهم وعنائهم في تكميل عمل مستأجرهم . كأنهم ما يعتنوا الا لذواتهم . فمن المعلوم مما يراكم ابأكم انكم مواظبين على امره لكم بتتميم ارادته ورضاه . فلا يليق بكم الا ان تطلبوا منه قوت يومكم فقط . لا غيره فقط . فان كان ابيكم ينمو السوس في الحقل من ذاته. ويكسيه بهجة ونضارة هذا حد مقدارها . حتى ولا سليمان في كل مجده لبس كواحدة منها. فكم انتم يا ابناه احرى منه ان يمنحكم جميع ما تحتاجونه من غير تعب ولا عنا . حيث انكم مهتمين في اصطناع ارادته فقط . فكيف انه ما يهبي لكم ما يقيتكم . ويمنحكم ما تسترون به اجسادكم . ويهبكم ما تستدفون به . فان كان ابيكم منح قديماً لبني اسرائيل طعاماً في التيه . ولباساً لا تبلى في مدة اربعين سنة . لم يدعهم ناقصين شيئاً البتة . حيث انهم كانوا يتذمرون عليه . فكم بالحري انتم المكدونين تحت نيره بتتميم اختياره ومسرته . ومواظبين على خدمته ليلًا ونهارًا . ويقول لكم اطلبوا فتجدوا . فاذا كان هذا الاتكال اتكالكم . وهذا الرجا هو رجاكم . حقاً انه يعطيكم ما انتم محتاجونه من غير نقص . بل كمكيال فايض يلقي في احضانكم . زعم اعطنا خبزنا اليومي . كجنود عازمين على قتال وحرب اعدائهم . الذين لا يطلبون بذخاً وتنعماً او زينة ذهبية وحجارة كريمة . ولا حقولًا ورياسات عالمية ولا ثياباً فاخرة حريرية . لان هذه الاشياء كلها تبعد النفس من الله . فيتخلص من ذلك كما ان الجنود الماضين الى محاربة اعدائهم بغير سلاح ولا آلة قلاح . بل انهم متكلين على قوة ابيهم وملكهم . غير انهم لا يطلبون سوى قوت يوم

حربهم فقط . كي لا يهتمون بشيء آخر ما عدا همة محاربتهم فقط . فاذا كان قوت يومهم مهيًا . فهم يحاربون باجتهاد عظيم بكل فن وحليـة ويتصفوا بكل مهارتهم . ويفنوا كل قواهم ومعارفهم في الحرب . لكنهم اذا شعروا بقلة قوتهم . فيتنحوا عن الحرب والقتال ويركنوا الى الفرار . فمن ثم تتغير قوة ابيهم لاهماله اياهم . فسيدنا له المجد تشبَّه بنا وغلب الاعدا . وعلمنا جميع فنون الحرب ومهارة الغلبة . وأمرنا ان لا نهتم في شيء آخر . حتى ولا بالفكر ايضاً . غير اهتمامنا بالذي يرضي ابيه ليس الّا . لعلمه بان حربنا وقتالنا ليس هو مع لحم ودم . بل مع رييسا وسلاطين الظلام . ومع الكاينين في الهوى الشاربين دما الأنفس . فينبغي اننا لهذا السيّد الخطير والحكيم الماهر . العارف بما يرضي ويحسن لأبيه . والعالم بمكر ذلك المضاد وحيلة الذي يقدر على هلاكنا نتبع . وبمثله الصالح نقتدي . لنقوم امامه باجتهاد عظيم . ونتساعد عليه بتربية اتكالنا على ابينا الذي نا وطال كشعر شمشون . ولا نتراخى مثله . ليلا اذا ما تراخينا يتسلطوا اعدانا علينا ويربطونا ويحلقوا اتكالنا كما حلقوا شعره . ويقلعوا عيوننا الناظرات اي معرفتنا وتمييزنا . ومن ثم يكدنوننا في خدمة الرحي اي الهدش والافكار كالاسنان الطحانات . ومتى ننظر اخوتنا يتدبرون حسناً فنهتم بالحسد لهم ولو كان بشيء قليل .

فنتملقهم بضد القضية ونوافقهم الى تدبيرنا والمساواة كما قيـل . فلتمُت نفسي مع الفلسطانيين . فيا اخي انظر شجاعة شمشون الجبار في طول شعره . وتأمل اخيراً كيف انه بتاريخه حصل هالكاً . فهكذا نحن اذا ما دام اتكالنا نامياً على ابينا كطول شعره بلا انقطاع . فنقهر كل شيء . وبشجاعتنا ينادي في اقطار الارض . وبكل ما في تحت السماء . واذا ما تراخينا وانقطع اتكالنا . فيصيبنا كما اصاب شمشون بل واعظم مما اصابه . فمن اللازم لنا ان نهتم دائماً بخدمتنا الى ابينا السماوي فقط لا في شيء آخر نُساق . بل اننا نُساق من روح القدس . لعدونا الشيطان حرباً عظيماً نصنع . وبكلمات سيدنا له كالرمح تطعن . بقولنا له ليس بالخبز وحده يحيى الانسان . فبازدياد اتكالنا وعظم رجانا الغير المنقطع في ابونا السماوي . لتكبر محاربتنا للاشيء . ولافتخاره نهدم . وبتواضعنا المملوء على رأسه ندوس . ومن ثم نلتفت الى طبعنا ونتأمل في ضعفه . ونحدق بازدياد زلقه وميله الى الخطية . وننظر الى اقنومنا المتمرغ في مياه الخطايا .

فنحتقر من ضميرنا . فنشجع ذواتنا برجايتنا الثابت واتكالنا. نخر على وجوهنا امام ابونا السماوي ونطلب منه يتذلل .

اغفر لنا خطايانا . فقد ثبت هنا قوله تعالى اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم . وهنا تأكد لنا لو ما هو تعالى يغفر لنا لما كان يعلمنا بقوله الشريف كلما تطلبونه في الصلوة امنوا انكم تنالونه . فدائماً يكون لنا هذا الرجا العظيم والاتكال الجسيم . على من دائماً يدعونا بغير هدوء . كأنه يقول لنا هلموا اليَّ لتأخذوا جميع ما تسألونه. كالطبيب الماهر الذي ينظر الجرح اولاً . ومن ثم يعالجه بدواء يعلمه . ونحن ايضاً يجب علينا هكذا ان نروي جراحنا للمعلم الذي وضعه لنا باعترافنا الحقيقي امامه . ونلقي اتكالنا بقوة رجايتنا على ابينا السماوي. ونقدم له اختيارنا من كل قلبنا بانه مطابقاً لاختياره. فهو تمجّد يعالجنا بالذي يصلح لنا . ويكمل لنا طلبتنا كما يشا ويختار . وبهذا الاستعداد دائماً نتردّد . ولأن كنا لم نستطع عملاً ما حتى ولا ان نقوم على اقدامنا من حمل خطاياتنا تلك التي رضخت اعظامنا . غير اننا مقدمين اختياره فقط . فهو لا ريب يحمل ترضخنا واوجاعنا بيديها. ويحملنا على منكبيه صاعداً بنا الى ابيه . ليفرح بنا مع ملئكته القديسين . كما قيل . لانه عز شأنه يريد منا اننا نقرع بابه دائماً بفعلنا رضاه . لنأخذ منه ما نطلبه . فلو ما هو تمجّد يرغب الينا . ويميل لترددنا . ومن فيض انعام مراحمه يمنحنا. لما كان يعلمنا ان نطلب الى ابيه في قولنا له . اغفر لنا خطايانا . فذلك الغني اذاً يحتاج الينا . لكي نحن الفقراء نحتاج اليه . ويريد تقدس اسمه ان نكمل احتياجه باحتياجنا. لأن من شأن طبعه تعالى هو الجواد المحض . وجوده لا انتهاء له . وهو جلّ وعلا يروم ان يتصدق . لكن للذين يفعلوا اختياره ورضاه يعطي فقط . ولا يروم لمنحه ثمن بل يهبها مجاناً. فيا بانا لا نسأل منه بقلب سليم ليمنحنا المسامحة لذنوبنا والغفران لخطايانا . فيا لعظم تفاقم بحر مراحمك الغير متناهية يا الهنا الصالح المحب البشر . حيث انك تتحنن علينا وتهبنا ليس كقدر احتياجنا فقط. بل وتمنحنا اوفر مما نطلب فتأمل يا اخي في ذلك اللص اليميني . وانظر ما الذي قدمه من التعب والنصب. غير انه صنع اختبار الآب بايمانه الثابت . ورجايه الوطيد فقط طلب . فانظر الى اي نعيم وصل . حيث انه باتكاله الغير

المتزعزع قد سبق جميع الآباء الصديقين الى عـدن الفردوسي . وكذلك المرأة الخاطية ماذا الذي قدمته من الشقا والاوصاب غير انها بحسن امانتها فقط نالت بأوفر ما رامت لانها تعظمت ازيد من يوحنا المعمدان. لكونها كانت بنا انها خاطية صغيرة . ولكنها بنا انها فعلت اختيار الآب بحسن امانتها صارت اعظم من يوحنا . لقوله تعالى الصغير اعظم من يوحنا في ملكوت السماوات . فيوحنا يهرب لقوله اني ليس بأهل ان احل سيور حذاه . فاما هـذه عانقت قدماه . واما نحن الخطاه ليس لنا هذه النعمة فقط . بل اذا فعلنا اختيار ابيه ورضاه. لنا اشرف واعظم منها بهذا المقدار . حتى اننا نتناول جسده الاقدس ونشرب دمه الذكي الثمين. وهم دائماً موضوعين امامنا ومهيأين لنا متى نروم ان نتناولهم. ولان كنا خطاه حقيرين. غير اننا نستعد لتناولهم بطهارة ونقاوة قلب فاعلين اختيار ابونا . فنتقدس ونتطهر بهم. لانه تعالى اتى لاجلنا نحن الخطاه المحتاجين اليه . ليس لاجل الصديقين الغير المحتاجين أتى . لان الاتعاب العظيمة والمصايب الجسيمة والتدابير الشريفة والآلامات جميعها التي كابدها سيدنا يسوع المسيح كلها كانت عوضنا نحن المذنبون اليه. وذلك كله كان لشدة حبه لنا ليصالحنا مع ابيه . فالابرار لهم اتعاب زايدة . والصديقين لهم مشقات عظيمة . واما نحن ليس لنا شيء البتة . وهو تعالى لا يروم منا شيء نعطيه نظير غضبه علينا سوى ان نعترف امامه بتذلل قايلين . اغفر لنا خطايانا . لاننا اخطأنا في السما وقدامك ولسنا باهل ان ندعى لك بنيناً من جرى ذنوبنا وخطايانا . بل كأحد اجرايك اجعلنا . فاذا ما اعترفنا بهذا فقط . نحصل على ما نحن طالبينه وأوفر منه . لان يا اخي جميع ما علينا الى الآب السماوي . فـالابن تمجد وفاه عنا بسفك جملة دمه الثمين وصار لنا كفيلاً وضامناً. فمن هذا القبيل يجب ان نسلك في اثار الابن العظيم شأنه . لكون انه اتى الينا وارانا ودعانا . وسلك امامنا وعلمنا نخاطب ابيه هكذا . ونسأله دائماً بهذه الالفاظ المرضية . ليرضي ابيه علينا بها. والابن تمجد علمنا كالذي هو خبير بأمر الصلح الذي به يصطلح ابيه. كأنه يقول لنا ان دينكم وذنوبكم انا افه عنكم باهراق دمي لاجلكم . هلموا معي بعزم اتكالكم لادخل بكم عند ابي حامل وسقكم مع وفا دينكم الذي ضمنت وفايه. وحيث جلوسي من عن يمينه اتضرع له من اجلكم.

لانني لا ادخل اليه خالياً من شيء . بـل بقربان اقنومي المقبول لديه من غير عيب . الذي اقربه اليه بالامر وشتم ولطم وتقل وجلد على ظهري . ومسامير بيدي ورجلي . وطعن جنبي بحربة . وخل ومرارة بفمي . وموتي مصلوباً . فادخل بكم الى ابي وانا حامل هذه الآلامات الذي صابرتها من اجلكم . فلو تكون خطاياكم كالقرمز ابيضها كالثلج . لكن بشرط ان تكونوا تفعلوا اختيار ابي ورضاه يتم فيكم . كانكم يرومون الدخول الى عنـد ملك ما . كيف انهم يرسلوا امامهم هدايا مجيـدة لايقة ومواهباً سنية ثمينة . عالمون ان الآب الملك السماوي لا يرضى عليهم بهذه التقدمة فقط . بل ويحصل لهم بها اي بهذه التقدمة طمأنينة عظيمة ودالة جسيمة عنده هذا عظم مقدارها . حتى انه تعالى يشركهم معه في كل ما له لاجل كونه الامات ابنـه الوحيد . فيجب علينا ان نتكل اتكال هذا حد قداره . ونسأل منه متمرغين بوجوهنا امامه قايلين له . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن . غفرنا لمن اسا الينا . . فتأمل يا اخي عظم الخطية ما اجـه . لسبب الاهانة الجسيمة الصادرة من الخطا بحق الله . واذا كانت هذه الاهانة عديمة النهاية . لم يقدر أحد من الناس . ولا من الملئكة ان يفي عنها وعن دينها من باب الحق والعـدل . سوى سيدنا يسوع المسيح ابن الله المتأنس . فهذه الخطية اذًا دين جسيم الصادر من الاثم الـتي تجلب العقاب في جهنم . لان كل انسان يخطي فيصير مديوناً بـه . فمن ثم نفس الخاطي كانت للشيطان وللموت ولجهنم . فيتلخص من ذلك ان الانسان لا يخلو من الخطا . وان اعترض احدًا وقال . ان البار بتلاوته اغفر لنا خطايانا لا يطلب الغفران لنفسه . بل لغيره . اي لقريبه الذي اخطا . او انه اذا طلبه لنفسه . فلا يطلب ذلك من باب الصدق والحق . بل من باب التواضع والاحتشام .

فنجيبه . . لا نسلم ذلك . لاننا لا نقول اغفر للغـير خطاياه . بل نقول اغفر لنا خطايانا . وحاشا ان نكذب امام الرب . وان كذبنا امامه . فيكون حينئذٍ كذبنا نفاقـاً ورئيا . لا تواضعاً واحتشاماً . فبطل اذًا اعتراض من يعترض . لان الرب أمرنا بان نصلي كل يوم عن خطايانا . لنعلم اننا نسقط بها كل يوم . ولا نفتخر اننا ابرار فنهلك . وقوله كما غفرنا نحن لمن اخطا الينا . نتعلم بهذه الآية الشريفة . اننا لا نلتزم نترك مالنا على غيرنا من دين المـال

ورد العرض والكرامة . بل ما لنا من دَعَن الاهانة الصادرة بحقنا . ولا نبغضه بسببها . ولا ننتقم منه انتقاماً خصوصياً ولا مشاعاً . الا متى دعي اليه الخير العام والراي الصايب . كما ان ليس ذلك بمنزلة القاعدة والقياس الساوي في الغفران . اي ان الله يغفر لنا مقدار ما نحن نغفر لقريبنا . والحال ان ديننا لله اعظم من ديننا على الغير . ونطلب ان يغفر لنا اكثر مما نحن نغفر لغيرنا. فاذًا قوله كما هو سبب ليستعطف الله ليغفر لنا . فمن ثم قر الوفا . اغفر لنا خطايانا لاننا نحن نغفر لمن اخطا الينا . لكون هذا هو الشرط المطلوب منا . فاذا اصح يصح حينئذٍ المشروط بسهولة . واذا فُقد الشرط فلا يغفر . كما يتلو لوقا قايلًا . ان غفرتم للناس خطاياهم. فيغفر لكم ايضًا ابوكم السماوي خطاياكم. وان لم تغفروا للناس فلا يغفر لكم . فاذًا هذا هو شرط الله مع الخاطي ان تغفر اغفر . وان لم تغفر فلا اغفر : فاعتبر يا اخي عظم مراحم الباري تعالى ابونا السماوي . كما قدم ابنه الآمات عظيمة . واي موت مرّ مات . وذبيحة مكرمة جليلة المقدار لاجلنا صار . ومع هذا لم يطلب منا عوض مقاساة ابنه شيئاً ما ابدًا . غير اننا نغفر لغرمائنا ما لنا عليهم من الاهانة فقط . فسيدنا يسوع المسيح وضع لنا شرطاً . كانه يقول لنا ان غفرتم لقريبكم ما لكم عليه . فتكونوا قد وفيتم ثمن دمي الشريف . وبهذا الشرط انا اغفر خطاياكم. فما بالنا ما دام لنا زمان وامكانا سهلًا لا نغفر لغرمائنا ليغفر لنا خطايانا . فان كنا لهذا الشيء السادج والسهل فعله . لم نفعله . فاذا عسانا نتجازى من ابينا السماوي حين يرى دم ابنه الوحيد مهروقاً وهو يتضرع بتخشع عن الذي هرق لاجلهم . طالباً منهم ذاك الشيء الحقير . لا ذهباً ولا فضة . ولا مشقة وعنا ولا شدة تعب . ولا خدمة مكربة ولا صوم وصلوة . ولا سهر وركوع ولا دموع وعرق . ولا جروباً وقتالًا . بل بكلمة حقيرة صادرة من قلب صافي. وهي غفراننا اهانة قريبنا لنا . فيرانا اننا لن نتنازل من اننا نعطيه ذلك الشيء الحقير . فمن عظم غباوتنا وقسوة قلوبنا . يمتلي علينا غيظاً وغضباً. ويحاكمنا لموجب شرطه ليس انه لا يغفر لنا خطايانا فقط . بل وانه ينتقم لدم ابنه الكريم بالعدل . من حيث ان ابنه الوحيد حمل جميع خطايا العالم . وبهم صعد على خشبة الصليب متوسلًا غفران خطاياهم . ونحن بمثل هذه الغباوة

متمسكين. وهي اننا لم نغفر نواقص غرمائنا. فكل منا لم يغفر نواقص قريبه ملزم ان يسمع ذلك الحكم الجازم عليه . ايها العبد النبي الشرير . فما كان ينبغي لك ان تسمح لقريبك كما سمحت لك وغفرت لك كل ذنوبك. ويسلمه الى المقربين ليطرحوه في السجن ليأدي كل ما عليه . اى يطلب منا ان نوفي دم ابنه الوحيد ذاك النير الموفي . فيسلمنا الى المقربين . اي للضمير والندامة الذين ينهشوننا بلا رحمة غير هادئين . ويلقوننا في سجن الجحيم لنوفي النير الموفي . فيتلخص هذا ان خطية من يطلب الغفران . وهو لا يغفر . تسقطه من رتبة الشهادة. كما جرى لسيبريتوس الشقي الذى كان قس .الذي اذا اوصى بان يحثوا على الارض ليجتز رأسه بالسيف وكان قد دنى من الاكليل . كفر بايمان الله المستقيم لانه لم يغفر لنيكوفورس الشماس ذنبه اذ طلب منه المسامحة . فعوض عنه به ونال اكليل شهادته . فاذاً من لم يغفر لقريبه ويصفح عن ذنبه. يكذب امام الله . ويدين نفسه بصلاته . ويظهر انه غير اهل للغفران . فكانه يحكم على نفسه ان الله لا يترك له دينه . وهذا الكذب هو خطا جسيم لانه على الله . ولهذا من قصد في ضميره انه لا يغفر لقريبه اذ يتلوا الصلوة الربانية . فيجب عليه ان يترك هذه الطلبة . لكونه يضل ويسلك خلافاً لرسم المسيح .اعلم يا اخي ان نحن لم نغفر لاخوتنا المؤسين لنا من كل قلوبنا. فنولم سيدنا بخلاف ما الموه امة اليهود . لكوننا ما حسبنا ذلك التدبير الذي صنعه لاجل خلاصنا بشيء . وهو تجده يرى دمه مسفوكاً كأنه باطل ومجاناً سفك . حيث اننا لم نصنع ما أمرنا به بفمه العزيز . كأنا لم نكرم دمه الذكي الثمين امام ابيه بقلة غفراننا نقايض غرمائنا فيعد لنا من هذا الجري نفسه عذاب اليم . لكون انه بعد ما قبل عليه هذه الآلام والمصاعب ابتدا يجول على ابوابنا كانسان سفيان. حيث هو طايف باسواقنا يقول كسرة حقيرة لقوام حياته لقوله تجد كنت جوعانا فما اطعمتموني . وظمآناً كنت فما اسقيتموني . فاذاً بعدل واجب نحن مستحقين تلك اللفظة المرّة المفعمة موتاً . امضوا عني يا ملاعين الى النار لاني ليس اعرفكم. فلا تحال يا اخي ان هؤلاء صاروا بالكلام فقط . بل انهم صاروا بالفعل ايضاً . اعلم يا اخي ان عدم غفراننا لقريبنا هو ايضاً مضاهياً لعدم الرحمة والشفقة . واصل جرثومتهم قلت

حينا . لان من قلة المحبة يصدر عدم الغفران وعدم الصدقة . ومن المعلوم ان من عدم محبتنا لقريبنا . لم نغفر له نواقصه . ولم نمنحه احتياجه . فان كنا لم نشفق على بعضنا . فولا هو يشفق علينا ليغفر لنا . لكونه عزَّ شأنه سال نقطة ماء. ليروي بها عطشه الذي كابده على الصليب . وان نحن لم نعطها له . فيحصل له مرارة ازيد من المرارة التي اسقوه اليهود . اما سمعت ما اجيب الغني حين طلب في الجحيم الملتهب ناراً من ابراهيم ابيه . ان يرسل له اصبع العازر المنداة بالماء. ليندي بها لسانه . ان بيننا وبينكم هوة عظيمة . وما ذاك الا لشدة قسوته . وقلة شفقته . ذلك الذي كان يهرب من برصه فاشتهاه ان يبرّد لسانه باصبعه. فالغني تجربة يجرّب . انه هل يعطى له مكاناً ام لا . لكي اذا ما اعطي فيطلب اعظم . فحين رأى ان الصغيرة الحقيرة لن يعطَ . فتحقق قطع رجاه عنده . فسيدنا تمجّد هكذا يجربنا اولاً بالصغيرات يطلبها منا . فان رأى ان الحقيرات ما نعطيها . اي لقرباننا لم نغفر. للمحتاج لم نواسِ . وللظمآن لم نروي. لبعضنا لم نحب فلا يعود يطلب منا شيئاً اعظم. فحينئذٍ تتحقق عنده اننا لسنا حافظين وصاياه . ولا نحن فاعلين اختياره . ولا نحن موافقين له فيما يريد . فمن ثم يرسلنا الى الظلمة البرانية حيث البكا وصرير الاسنان. حيث اننا سالكين في الظلمة وقلبنا تماوا حنقاً على اخوتنا. اعلم ان الحنق هو ظلمة وضباب داخل القلب يوجدون . وحيث يوجد ظلام في موضع. فهناك جواسيس الاعداء مكمنة ليفكرون الشر في حيلهم على مشجبيهم وباغضيهم. لان قلب الذي يسكنه الشيطان لا يسكنه الله . لانه قيل لم يرافق معه كرسي الانيم . كما كتب ان النور لا يشترك مع الظلمة . فقلب الذي خلقه الله ليسكنه هل يسكنه آخر. لان ذاك الآخر الذي يسكنه لا يسكن كرهاً . بل نحن باختيارنا نسكنه في قلبنا . فاذا ما اردنا اخراجه يخرج اسرع من البرق الخاطف. لكونه لم يسكن فينا الا بواسطة الحقد المظلم الكامن فينا . من حيث هو بطبعه ابن الظلام . وداعاً في الظلام يجول في اي موضع يوجد ضباباً وظلام. فذاك الموضع لا يخلو منه قط . فلذلك اتى سيدنا واعتقنا من الظلام وصيرنا بنو النور. وجعلنا مسكناً مضيئاً صافياً خالياً من كدر الحقد الذي يظلم مرآة العقل والمعرفة . اسمع ماذا يقول سيدنا. اذا قدمت قربانك على المذبح . وذكرت هناك ان اخاك

واجد حقدًا عليك فدع قربانك على المذبح . وامضي اولًا صالح اخاك . ومن ثم ائتِ وقدم قربانك فاراد بهذه الآية الشريفة. ان صلوة الانسان وكل شيء يقربه الى الله ايضاً فيدعى قرباناً. لم يقبل ما لم ذلك المتوب يصفي قلبه وينظفه من الدغل والحقد والظلم الكامنين فيه . واسمعه ماذا يقول في هذا المعنى متى خرجتم من تلك المدينة او القرية الذين لم يقبلوكم اهلها . انفضوا الغبار الذي لصق بارجلكم من عندهم . ليكون شهادة لهم الحق اقول لكم . ان لسدوم وعامورة تكون راحة في يوم الدين. اكثر منهم . لان سيدنا يسوع المسيح نفسه هكذا صنع وعلمنا نستسير كسيرته . فمثلما انه خرج من مدينة العالم ليس ما قبلوه فقط . بل وعلى خشبة الصليب رفعوه . وهو تمجد اراد ان يسلم نفسه للموت . ليكون قرباناً وذبيحة محرقة لابيه المجيد . فمن ثم نتذكر اصحاب تلك المدينة كم الآمات الموه بها . ووضع لنا نموذجاً لكي نقتفي اثاره ونصنع كما صنع لانه عزَّ اسمه من على الصليب طلب الى ابيه قايلًا . يا ابتاه اغفر لهم لانهم ما يعرفون ماذا يفعلون . فاعتبر يا اخي في سيدنا كيف انه لم يضع للغفران احدًا قط . لا في الموت ولا في آخر نسمة . كالذي يريد ان يلاقي ابيه بشوق هذا حده حتى انه لم يعبس وجهه من اشتداد كرب آلام الطريق القاسية كابدها حتى الدم . وفي هذا النموذج كان متأملًا ماري استفيانوس حيث انه كان يصلي على راجميه . وهكذا كانوا جميع الابرار بهذا النموذج يتأملون . وينفضوا عن ارجل قلوبهم غبار الحقد . ويسلموا حكمهم الى الله تعالى حاكم الكل . فهم كانوا يغفرون جهالات من يسوءهم ويوذوهم . فان كان حقاً وحقًا ما قاله الرسول اننا هياكل الله نحن . وروح الله ساكن فينا . فيجب بالحق والعدل لمسكن الله ان يكون طاهرًا مقدساً صافياً من كدر الدغل والحقد . ليصير محلًا لايقاً ان يسكن فيه ذلك الطاهر المقدس بالكل. فلهذا السبب علمنا سيدنا لنطلب من ابيه قايلين له . اغفر لنا خطايانا . كما غفرنا نحن لمن اخطا واسا الينا . لئلا نتجاسر ونقوم امامه وقلبنا غير طاهر . بل مملوًا حنقاً وحقدًا على اخوتنا. بل نكون غافرين امرماينا بقلب طاهر خالٍ من كل دغل وغباوة. وان لم نكن هكذا فبأيما دالة نطلب من ابينا الغفران . وان تجاسرنا وطلبنا منه ان يغفر لنا خطايانا كما غفرنا نحن من حيث اننا ما غفرنا لقريبنا اهانة لنا.

ونحن بعد واجدين عليه غباوة ردية . ترى من يسمع طلبتنا . واذا نحن بشر لم نغفر اسايا بعضنا . فمن ذا يغفر خطايانا كقول الروح القدس الناطق بفم الحكيم . او ما الذي نسمع من ذلك الحاكم العادل . غير انه يقول لنا ككلامك يكون لك . لانه تمجد لم يشأ ان يرد طلبة احد ان خيرا . وان شرًا . مها طلب الانسان ينال . واذا نحن غفرنا للذين لنا عليهم . فنثق متيقنين غفران خطايانا وان لم نغفر لهم من كل قلوبنا . فلا جرم اننا لم نقبل من لدنه تعالى غفران البتة فسيدنا جل وعلا وضع لنا حدًا اي شرطاً . فان لم نصنع بحسب هذا الشرط . فمن المعلوم اننا نعدم الحظوة بذلك المجد الابدي . الذي لكونا غفرنا جرايم قريبنا . لغفرة خطايانا وتمتعنا بالحظوة الالهية . اعلم يا اخي ان نحن صلينا وقلبنا مصرًا على غباوته فلم نستفد . وان لم نصلي فنحصل على اثم اشد فانظر معلمنا الحقيقي كيف انه اقامنا فيما بين هوتتين عظيمتين . وخطرهما خطر شديد . فان سعينا الى قدام نسقط في هوتة عظيمة . وان تقهقرنا الى ورى فنسقط في هوتة اعظم . كانسان لا يقدر يلتفت يميناً ولا شمالاً . فانظروا الان الى هذا الرباط المتين الذي ربطنا به سيدنا تمجد . فما عاد لنا امكان ان نحيد منه . والحلاله عنا غير ممكن ان لم نسامح لقريبنا ما لنا عليه من كل قلبنا . لننحل من هذا الرباط الذي وثقنا به خالقنا . فالمجد لعظمتك يا إلهنا . والشكر لمحبتك الإلهية التي بوساطة هذا الرباط اذا ما نحن بارادتنا حللناه عنا . غفرت لنا خطايانا وبه خلصتنا من العقاب الابدي . فلا عاد يمكننا ان نقول له اغفر لنا كما غفرنا لقطًا . لكوننا من هذا الجري نفسه نُحقر من ذمتنا . وضميرنا يدينا من حيث كذبنا ليس على انسان مثلنا . بل على الله نفسه . وبهذا نظهر امام الآب كاذبين . لكون اننا نقول بفي . لم نكن فعلناه . ايحق بك يا هذا ان تتبع تعليم عدو نفسك الشيطان الساكن داخل الحقد المكنون داخل قلبك . وباطاعتك له تفرحه . وتغضب عليك خالقك بمخالفتك له . اما تعلم يا هذا ان لهذا السبب نفسه تنازل ابن الله وصار انساناً . وقبل هذه الاهانات كلها لكي يغفرانه لصالبيه فقط يقهر عدوه وعدونا الشيطان . وعلمنا ايضاً بقوله لنا ان رمتم الخلاص اغفروا لمن ياسي اليكم . واذا فعلتم كذا تخلصون من خطاياكم الذي بها ربطكم الشيطان . اعلم يا اخي ان سيدنا ربطنا برباط خفيف وحلو .

بقوله لنا عن شيء ساذج وسهل في غاية السهولة . وهي ان نقتفي اثاره ونقول كما قال هو تجد . «الله يغفر لك يا اخي ما اذنبت في حقي. فانظر يا اخي ما احلى هذه اللفظة العذبة اللذيذة . وان لم تغفر لقريبنا من كل قلبنا . فنكون حصلنا مربوطين برباط الشيطان عدونا . ذلك الرباط الشديد القوي المتين. الذي لم ينحل منا ابداً. ومزمعين بهذا الرباط ان نعاقب مع الشيطان الذي ربطنا بهذا الرباط الغير منحل طالما الله الهاً . فتباً لقساوتك وتعساً لمزلة قلبك الغليظة. كونك تخالف من بذل نفسه عنك. وتطيع عدو نفسك القاصد هلاكها. ماذا هذا جهلاً عظيم وغباوة زايدة وفظاظة شديدة . اعلم يا هذا انك لو فعلت البر كله اي انك ان صمت وصليت وتصدقت ببذل ماعندك جميعه للفقراء والمساكين. حتى ولو بذلت جسدك لحريق النار. وبهذا علمت على الكواكب. ولم يكن فيك تواضع ومحبة لان بهم تغفر لقريبك. فجميع ما حصلت عليه من البر كله حتى ان اقمت الميت وانت لم تغفر لقريبك . فجميع بما فعلته يكون باطلاً . وليس انك لن تستحق محو اثامك فقط . بل انك ستُطرد من الحظوة الالهية . وتحظ بعقاب من اطعته. لتعاقب معه ابدياً . حين يقول لك في ذلك اليوم مع القايلين يا رب يا رب افتح لنا . لاننا باسمك [x] . وباسمك اخرجنا شياطيناً كثيرة. افتح لنا لاننا باسمك صنعنا قواتاً : اني ليس اعرفكم . تنحوا عني يا فاعلين الزور . اسمعت يا هذا كيف ان سيدنا تجد اسمه سحاً جميع الذين تعبوا وانضكوا ذواتهم في عمل البر . وبالجهد الجهيد تمدوه بالكمال زوراً . من حيث انهم كانوا مسفرين من التواضع والمحبة . وهذا لم يغفر لابنا. جنسهم . فان كان لاولئك الذين انضغطوا طول ايام حياتهم في عمل البر والصلاح دعا فاعلين الزور : فعسى ماذا يسينا نحن الذين لجميع الخطايا فعلنا . وارتكبنا امامه جميع المعاصي . وكل هذا سمح لنا عنه وغفر لنا مأثمنا اذا ما كنا قد غفرنا لقريبنا فاذا ما رضينا ان نغفر لقريبنا . وابينا من ان نتشبه بخالقنا . بل اننا خالفناه واطعنا عدوه وعدو انفسنا الذي خلصنا منه . فالى كم عذاب سيحيق بنا . فبواجب العدل والحق نستحق منه تعالى الطرد والعذاب الاليم . فاذا كنا ما نترك زلات بعضنا . فولا هو ايضاً يترك لنا خطايانا. واذا تركنا هفوات قريبنا . فزمع هو تعالى يترك لنا كبايرنا الذي فعلناها . كما هو تجد قال اتركوا يترك لكم. وان لم تصدق بقوله هذا.

فاسمه كيف يعدد غفراناً غفراناً لقريبنا. كأنه لم يرضى بقولنا الى قريبنا المآسي لنا مرة واحدة الله يغفر لك. بل انهم اذا رمتم رضائي عليكم. اغفروا لقريبكم المضر بكم. سبعة ليس في سبعة التي يحصل منها تسعة واربعين مرة فقط. بل اغفروا له اربعماية وتسعين مرة. الحاصلة من ضرب سبعة في سبعين. فحين يرانا ابانا اننا ما غفرنا ولا مرة واحدة. انما بالحق والعدل يسمينا شاهدين الزور. واما واجب لنا العذاب الدايم. لاننا حين نشاهد اوليك الذين كانوا كاملين بالفضايل العديدة وافعالهم الحسنة المرضية. حتى انهم بها وصلوا لافتعال العجايب واخراج الشياطين. وكانت الجرايح والآيات العظام تجري على ايديهم بكمية لا تحصى. ما استحقوا لأن يفتح لهم باب رحمته. من جرى عدم شفقتهم ومحبتهم وتواضعهم وعدم غفرانهم لقريبهم. ونرى ذواتنا اننا صانعين جميع الخطايا والمآثم قولاً وفكراً وفعلاً. فماذا علينا نستحق. انما سمعت قوله لنا رحمة اريد لا ذبيحة. اوما فهمت قوله ايضاً على الرحومين تحل الرحمة. اما علمك قائلاً في تعليمه كونوا رحومين كابيكم السماوي فانه رحوم هو ولماذا لا تنتبه لقوله ايضاً ويشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويهطل غيثه على الصالحين والطالحين واصغ لقوله ايضاً في من احل الا في المتواضعين ولما لي اعدد قوله ها هو تعالى يقتصر معنا وليتم قوله ويختمه بقوله ان لم تغفروا زلات اخوتكم من كل قلوبكم ولا ابوكم السماوي يغفر لكم خطاياكم كأنه يقول لنا ان هذا شرطاً بيني وبينكم وهو الحاوي جميع اقوالي التي تخص معنى المحبة والتواضع والغفران وتقديم المحبة هنا لعلمه ان المتواضع لا يكون الا محباً والمحب المتواضع لا يكون الا غافراً فالمحبة هنا جعلها اساً وجرثومة لكل الفضايل لان من عادة من يحب ان يتواضع لمحبه في كل شي. مرضي واذا كان ذلك فمن المعلوم من محبته وتواضعه يعفو ويغفر لمحبه ما يجني في حقه فمن حيث تعليمه تعالى لنا بهذا فنحن نبذناه عنا وما غفرنا لقريبنا فمن المعلوم لم نكن نحبه ومن لم يكون محباً فليس بمتواضع ومن لم يكن متواضعاً لم يغفر ويعفوا انما نضح مخالفين معلمنا فماذا يكون لديه جواباً من حيث هو تمجد علمنا هذا التعليم الشريف الذي اذا ما حفظناه يغفر خطايانا لكوننا فعلنا كما علمنا. لانه ما طلب منا شي. كريم ثمين جليل القدر صعب افتعاله بل لعلمه الشريف بضعفنا وعدم قوانا لافعال

اشيا باهظة تفوق قوانا طلب منا هذا النذر اليسير الذي يصدر منا باسهل ما يكون لنقوله بكلام وجيز من كل قلبنا بحسن رضانا وملو اختيارنا نغفر لقريبنا كل ما لنا عليه . فاذا ما فعلنا هذا هو ايضاً يغفر لنا خطايانا . يا اخي اذا كان ابن ما اجرم على ابيه بجرم ما . فلتحنن ابيه عليه خلعه من ذلك الجرم الذي كان مستحقاً لاجله الطرد من عنده . غير انه امره قايلًا ان رمت ان اعفو عنه جرمك لي واقبلك ابناً لي كما كنت قبلًا . فهو انك تطيعني في جميع ما انا أمرك به . فان كان ذلك الابن يأتي عن طاعته لابيه فما يأمره به . فهل عاد ذلك الابن يدعى ابناً طايعاً لابيه . لعمري انه يستحق الطرد من ابيه فضلًا عن انه يستحق العقاب . لكونه اضحَ ابناً عاصياً مارقاً مخالفاً . وهكذا نحن ان لم نصنع ما امرنا به الهنا الصالح بكمال الطاعة . لانّا من نار جهنم . لكون اننا خالين مفرين من كل فضيلة . لا برًّا لنا . لا صلاحية اقتنينا . لا صوماً كما يجب صمنا . لا صلوة واجبة صلّينا . لا رحمة صنعنا . لا رأفة لنا . ليس لنا شي. نرضي به ابونا السماوي قط . فاذا كنا خالين من هذه الفضائل المذكورة مفرين من كل عمل فاقل ما يكون نقتني هذه المزية الساذجة التي هي غفراننا من كل قلوبنا وسماحنا له من كل القلب مع التوبة الصادقة . فمن كل بد نحصل غير مداتين على جرايمنا . فاذًا هذه ما اقتنيناها فمن المعلوم نصير وارثين جهنم لا محالة . لكون امر خلاصنا بهذه المزية الشريفة والتوبة متعلقاً . فاذًا يا اخي اذا ما كنا على القليل مؤتمنين . فمن ذا الذي يؤتمننا على الكثير . فان كنا من النذر اليسير هربنا . فبالكثير كيف تثبت . وليس هذا فينا قط . بل واقصى مرادنا في ان نجازى غرامينا بالعدل .

(يتبع)